

أعمال الملتقى الوطني: الأسرة الجزائرية والتحول الاجتماعي المعاصرة
قسم علم الاجتماع بالتنسيق مع مخبر علم النفس والتربية وقضايا المجتمع
جامعة جيجل 07 مارس 2023

التأصيل النظري لماهية الأسرة – دراسة تحليلية سوسيولوجية - Theoretical rooting of the nature of the family - a sociological analysis study-

مسون نعيمة^{*1}

¹المركز الجامعي مرسلني عبد الله – تيبازة - (الجزائر) massoun.naima@cu-tipaza.dz

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على ماهية أحد أهم مؤسسة في بناء المجتمع واللبنة الأولى في نشأته ووجوده، المتمثلة في الأسرة كنظام اجتماعي قائم على أسس ومعايير تختلف من مجتمع لآخر، يؤدي أدوار ووظائف ضرورية للمجتمعات الإنسانية. كما تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على أهم النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة، والكشف على سمات الخصائص الحديثة للأسرة الجزائرية المعاصرة، وكذا وظائفها المتغيرة في ظل التحولات الاجتماعية الراهنة.

الكلمات المفتاحية: الأسرة، الأسرة الجزائرية، التحولات الاجتماعية.

Abstract: This study aims to shed light on what is one of the most important institutions in building society and the first building block in its origin and existence, represented by the family as a social system based on foundations and standards that differ from one society to another, performing roles and functions necessary for human societies.

This study also aims to identify the most important sociological theories that explain the family, and to reveal the features of the modern characteristics of the contemporary Algerian family, as well as its changing functions in light of the current social transformations.

Keywords: family, Algerian family, social transformations

1. مقدمة: لطالما كانت الأسرة محل إهتمام العديد من الدراسات والأبحاث في مختلف المجالات وسط العلماء والباحثين والمفكرين السوسيولوجيين والنفسانيين بتناول قضايا الأسرة وما يحدث فيها من تطورات وتحولات إجتماعية وثقافية وإقتصادية ...إلخ، بإعتبارها الخلية الأولى التي يتكون منها المجتمع، والنسق الاجتماعي في جميع المجتمعات الإنسانية، كما أن التحولات التي أحاطت بالمجتمعات المعاصرة زادت من حدة التغيرات التي مست جل وظائفها، وعلى الرغم من الاختلاف في الأعراف والعادات والتقاليد في هذه المجتمعات، إلا أن الأسرة تبقى المؤسسة الرئيسية في بناء المجتمع وتطوره، لما لها من أهمية كبيرة في تقديم عملية التنشئة الاجتماعية الأولى لأفرادها، وكل ما ينتج عنها من علاقات وتفاعلات واتصال داخل المجتمع الذي تتواجد فيه.

والأسرة بإعتبارها ظاهرة إنسانية لها أسسها ومقوماتها تعرضت لجملة من التغيرات في بنائها الاجتماعي ويعرفها "كونت" بأنها "الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور والوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد" (لكحل، صفحة 210).

والأسرة الجزائرية المعاصرة كغيرها من الأسر، عرفت تحولات وتغيرات إجتماعية، كان لها الأثر الكبير في تغيير نمط وشكل ووظيفة الأسرة التقليدية، بسبب التطور الحاصل في السنوات الأخيرة وما أحدثه التقدم التكنولوجي السريع وخروج المرأة للعمل والانفتاح على الثقافة الغربية والتقليد الأعمى للنظم الاجتماعية والثقافية التي غزت وإستوطنت في المجتمع الجزائري، خاصة داخل الأسرة الجزائرية، حيث أخلت ببنائها الاجتماعي وخصائصها ووظائفها وأدخلت عليها قيم ونظم اجتماعية وثقافية جديدة، غيرت في مكانة وأدوار الأفراد الأساسية داخل الأسرة.

واليوم لا يمكن الإلمام بواقع تغير الأسرة الجزائرية، إلا من خلال معرفة وإدراك التحولات الاجتماعية التي عرفت الأسرة الجزائرية المعاصرة، بالتعمق في ماهية الأسرة والكشف عن وظائفها الحديثة التي تعتمد عليها في تنشئة وتكوين شخصية أبنائها وتوجيه سلوكياتهم، والخصائص التي أصبحت عليها الأسرة الجزائرية اليوم داخل بنائها الاجتماعي.

2- مدخل مفاهيمي للأسرة:

لمفهوم الأسرة عدة تعاريف تطرق لها العلماء والباحثين السوسيولوجيين والنفسانيين منها:

1.2. مساهمات الباحثين العرب:

يشير مصطلح "الأسرة Family" في اللغة العربية للدلالة "جماعة مكونة من الزوج والزوجة وأولادهما غير المتزوجين الذين يقيمون معهما في مسكن واحد". (محمد عبد الفتاح، 2009، صفحة 21)
جاء في معجم "علم الاجتماع" الأسرة هي عبارة عن جملة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني ويتفاعلون معا. (زيدان، 1980، صفحة 6)
وجاء عن "ابن منظور": أسرة الرجل، عشيرته ورهطه الأدنون، لأنه يتقوى بهم، والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته. (عيسات، صفحة 156)

كما يقصد بها: "الجماعة الأولية التي ينشأ فيها الفرد نتيجة الزواج أو التبني أو صلة الدم وتكون المسئولية الأولى لهذه الجماعة هي التنشئة الاجتماعية الأولى وتشغل الأسرة عادة مسكنا واحدا. (مسفر القرني و عبد الحفيظ الغالي، 2004، صفحة 96)

ويعرفها "مصطفى الخشاب" الأسرة هي الجماعة الإنسانية التنظيمية المكلفة بواجب انتاج الأطفال والاستمرار للحياة الإنسانية. (مدحت محمد ، 2020 ، صفحة 31)

كما يعرفها "أحمد زكي بدوي" أنها: الوحدة الاجتماعية الأولى التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني، ويقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي، والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الأسرة نواة المجتمع. (أحمد بدوي، 1983، صفحة 152)

ويعرفها "محمد عاطف غيث وآخرون" الأسرة هي جماعة اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة "يقوم بينهما رابطة زواجية مقررّة" وأبنائهما. (مدحت محمد ، 2020 ، صفحة 31)

2.2. مساهمات الباحثين الغربيين:

تعريف العالم الفرنسي "إميل دوركايم" بأنها: هيئة اجتماعية ذات طابع قانوني وأخلاقي، ويلتزم أفرادها من زوج وزوجة وأبناء بجملة من الواجبات، والتي من بينها تحمل الآباء بشؤون أبنائهم والتكفل بهم (Alain، 2000، صفحة 173)

ويعرفها "ميردوك" G.Murdock في كتابه التنظيم الاجتماعي (1949) أنها: جماعة إجتماعية لها مكان إقامة مشترك وتتميز بالتعاون الاقتصادي بين أفرادها ولها وظيفة تكاثرية وبين اثنين من أعضائها على الأقل علاقة جنسية معترف بها من طرف المجتمع، وهي تتشكل على الأقل من ذكر بالغ وأنثى بالغة وطفل قد يكون من نسلهما أو يتم إلحاقه لهما عن طريق التبني. (خواجه، 2005، صفحة 124)

تعريف "بيرجس" E.W.Burguess و لوك H.J.Look : "الأسرة مجموعة من الأشخاص يرتبطون بروابط الزواج أو الدم أو التبني مكونين حياة معيشية مستقلة ومتفاعلة ويتقاسمون الحياة الاجتماعية كل مع الآخر ولكل من أفرادها: الزوج والزوجة، والأم ، والأب، أو الإبن أو الإبنة ثقافتهم المشتركة. (مدحت محمد ، 2020 ، صفحة 30)

ولقد حدد "أوجبرن" الأسرة بأنها " نظام اجتماعي متكامل ليست الغريزة وحدها هي الدافع الأصلي لوجوده وإنما قام هذا النظام وفقا لمتطلبات الفعل الجمعي وقواعده. (محمد عبد الفتاح، 2009، صفحة 21)

3.2. المفهوم الاجتماعي للأسرة:

من الناحية الاجتماعية، تعتبر الأسرة جماعة تتميز إلى حد كبير بما للجماعات الأولية الاجتماعية من خصائص بنيوية ووظيفية. فالأسرة كتنظيم اجتماعي، تتكون من مجموعة اتجاهات منظمة متبادلة بين أعضائها، ومن شبكة علاقات متفاعلة بين المراكز والأدوار، إضافة إلى القيم التي يقوم عليها نسق العلاقات الأسرية. كما أن التوقعات والأهداف المشتركة بين الزوجين هي من أهم مقومات نجاح الحياة الزوجية وبالتالي الأسرية. إذ تعتبر الأسرة "نظام اجتماعي" يتكون من أنساق وبناء وقيم ووظائف خاصة به. (مسفر القرني و عبد الحفيظ الغالي، 2004، صفحة 12.11)

من خلال مختلف التعاريف التي قدمها العلماء والباحثين لمفهوم "الأسرة" نستخلص أنها عبارة عن نظام ونسق اجتماعي يتكون من مجموعة من الأشخاص تربطهم علاقة رسمية عن طريق الزواج، تنظم الزوجين و أبنائهما، بحيث يلتزم الأفراد المتواجدين ضمنها بحقوق وواجبات بعضهم البعض وفق قواعد ومعايير وعادات وتقاليد كل مجتمع، يقومون بوظائف وأدوار متعارف عليها داخل البناء الاجتماعي الذي تنتمي إليه.

3. الأسرة نسق اجتماعي:

عرف "تالكوت بارسونز" (Talcott Parsons) (1975) مفهوم النسق الاجتماعي (Social system) بأنه عبارة عن فاعلين أو أكثر يحتل كل منهم مركزاً أو مكانة متميزة عن الأخرى ويؤدي دوراً متميزاً. أيضاً هناك من عرف النسق الاجتماعي بأنه شكل منظم ضمن نشاط معين يتضمن مجموعة من القواعد والطرق وأساليب العمل والسلوك. (مدحت محمد ، 2020، صفحة 33)

والأسرة في ضوء ذلك هي نسق اجتماعي لها كل خصائص الأنساق الاجتماعية، بل إن الأسرة هي أول نسق اجتماعي ظهر في المجتمع الإنساني، وهي نسق اجتماعي رئيسي وهام وضروري وحتي في كل المجتمعات الإنسانية. أيضاً الأسرة كأي نسق اجتماعي آخر له بناءه (Structure) ووظيفته (Function) يتمثل البناء الاجتماعي للأسرة في مجموعة الأدوار الاجتماعية (Social Roles) المطلوبة والمتوقعة من جميع أعضاء الأسرة، بالإضافة إلى التفاعلات الاجتماعية التي تحدث بينهم، وتتمثل الوظيفة الاجتماعية للأسرة في مجموعة الوظائف المطلوب منها القيام بها. (مدحت محمد ، 2020، صفحة 33.34)

فالأسرة كنسق اجتماعي طبيعي لا يمكن النظر إليها فقط على أنها تجمع من الأفراد ما يحتل كل منهم مكانة معينة في الأسرة ولكن الأسرة هي شبكة من العلاقات والتفاعلات داخل هذا النسق الاجتماعي. ففي هذه الشبكة من العلاقات يوجد العديد من الأدوار والقواعد التي تحكم هذا التفاعل- كما أنه يوجد بناء من القوى التي تتحكم في هذه التفاعلات من خلال أنماط معينة من الاتصالات، بالإضافة إلى الطرق المختلفة التي يستخدمها هذا النسق في حل مشاكله بالصورة التي تجعل كل المشتركين في هذا النسق يؤديون أدوارهم على ما يجب أن يكون عليه هذا الأداء وبالصورة التي تجعل هذا النسق يؤدي وظيفته بفاعلية. (مسفر القرني وعبد الحفيظ الغالي، 2004، صفحة 95)

4. أهمية الأسرة في مجتمعنا المعاصر:

على الرغم من كل التغيرات والمستجدات التي طرأت على المجتمعات المعاصرة فما زالت الحياة الأسرية ذات أهمية وقيمة كبرى بالنسبة لكل الأفراد، ولا تعادلها أي جماعة اجتماعية أخرى، ومن ثم رعاية الأسرة وحمايتها من كل ما من شأنه التأثير على بنائها ووظائفها، يعتبر من الأمور التي يحرص عليها المجتمع، ولقد تزايد الاهتمام بالأسرة في عصر قد زادت فيه العديد من التغيرات وتعرض فيه حياة الفرد والمجتمع إلى اختبارات وتحديات، ولقد أصبحت الأسرة في معية النظام العالمي الجديد وفرضية العولمة وهيمنتها وتدفع تجلياتها الاقتصادية والثقافية والتكنولوجية وتداعياتها عليها في وضع مصحوباً بالمخاطر مما يتطلب ضرورة الاهتمام بالأسرة ليس فقط على المستوى المحلي بل أيضاً على المستوى الدولي. (محمد عبد الفتاح، 2009، صفحة 19.18)

وعلى هذا الأساس تظهر أهمية الأسرة في النقاط التالية:

_ الأسرة لها أهمية خاصة في عملية البناء والإنماء حيث تقدم للمجتمع أئمن ثروة يعتمد عليها في بنائه ونمائه ألا وهي الثروة البشرية، ولن تستطيع الأسرة أن تمد المجتمع بتلك الثروة الهائلة إلا إذا قامت على أسس قوية ومقومات رئيسية تساعد على أداء وظائفها الاجتماعية بما ينعكس أثره على أداء المجتمع لوظائفه وبما يحقق له التنمية. (مدحت محمد ، 2020، صفحة 57)

_ تعد الأسرة هي البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل في عملية التنشئة الاجتماعية، ومساعدته على إكتساب السلوك الاجتماعي وهي في نفس الوقت المحيط الاجتماعي الأول الذي ينشأ ويتربى فيه الطفل.

_ تكتسب الأسرة أهميتها من الكيفية التي يتم بها تكوينها أو العوامل المساعدة لقيامها وتماسكها، وبالتالي فهي تعد من أقوى أنساق المجتمع، ومن خلالها يمكن أن يكتسب الإنسان إنسانيته وتكوين ضميره، وتوجيه نزعاته فهي المدرسة الحقيقية للطبيعة الإنسانية.

_ للأسرة دور هام ورئيسي في التنشئة الاجتماعية للأبناء وإكسابهم القيم والعادات والتقاليد فهي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك الإنساني والإطار الذي يتلقى فيه الإنسان أولى دروس الحياة الاجتماعية.

_ الأسرة مسئولة عن المحافظة على بقاء النوع وإستمراره، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي. (محمد عبد الفتاح، 2009، صفحة 20.19)

_ للأسرة دورها الفعال والإيجابي في المجتمع المعاصر في تحقيق وظائفها نحو تنمية وبناء شخصية الفرد العاطفية وتغذيته بالمشاعر والأحاسيس الإنسانية التي تساعد على مغالبة التوترات ومواجهة الأزمات والمشكلات ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة أو حتى بكفاءة قريبة منها.

_ للأسرة أهمية بالغة خاصة في المحافظة على حجم القيم الثقافية خاصة في مراحل التغير الثقافي للمجتمع ذلك لأن الأسرة دائما أثر مباشر فيما يتعرض له المجتمع من تغيرات تمس حجم القيم الثقافية للمجتمع.

_ تحقيق الاستقرار الاجتماعي والعاطفي لأفراد الأسرة والذي يتوافر في الأسرة السليمة المترابطة. (مدحت محمد ، 2020، صفحة 58)

للأسرة أهمية كبيرة في تكون المجتمع ونشئته، على أساسها تبنى العلاقات والروابط الاجتماعية الصحيحة التي تحقق التوازن والإنضباط في المجتمع، بإرشاد وتوجيه وضبط أعضائها، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع.

5. أشكال الأسرة:

تعدد أشكال الأسرة من حيث شكلها وحجمها في جميع المجتمعات إلا أن هناك شكلين رئيسيين للأسرة المعاصرة هما كالتالي :

1.5. الأسرة الممتدة:

هي الأسرة التي تضم في كيان واحد أكثر من أسرة وتضم ثلاث أجيال، تضم الأجداد وأبنائهم الغير متزوجين وأبنائهم المتزوجين أو بناتهم وكذلك أحفادهم، أو هي أسرة مركبة من أسرتين نوويتين أو أكثر بصرف النظر إن كانت تنتمي إلى نفس الجيل أو إلى جيلين مختلفين، وتعرف أيضا "هي تجمع لبعض الأسر النووية المستقلة استقلالا داخل اطار الأسرة الكبيرة تضم أجيالا مختلفة، وقد تتكون من عدة أسر نووية تربط بينها علاقة أعمام وأبناء العم ويكون القاسم المشترك للعائلة الممتدة للسكن، وقد تأخذ شكل آخر وهي الزوج المتزوج الأكثر من زوجة أو ما يعرف بالأسرة المركبة التي هي تعتبر أحد أنواع الأسرة الممتدة وتكون مركبة من أسرتين نوويتين وتعتبر الأسرة الممتدة أسرة قرابية الذي ينصب التأكيد الأساس فيها على روابط الدم بين الأباء والأبناء وبين الإخوة والأخوات أكثر مما ينصب على العلاقة الزوجية بين الزوج والزوجة ومعنى هذا أن علاقات القرابة الدموية تعلو على علاقة زوجين. (لكحل، صفحة 211)

2.5. الأسرة النواة:

تعد الأسرة النووية هي النمط المميز للأسرة في المجتمع المعاصر، وتتكون الأسرة النووية من جيلين فقط، هما الزوج والزوجة (الجيل الأول) وأبنائهما (الجيل الثاني)، والأسرة النووية من الناحية لبنائية تتمركز حول شخصيات الزوج والزوجة والأطفال القصر - حيث يرتبطون جميعا في إطار علاقة مواجهة تتميز بكل سمات الجماعة الأولية. (مدحت محمد ، 2020، صفحة 68)

يعرفها "فوجل" بأنها: وحدة بنائية تتكون من رجل وإمرأة يرتبطان اجتماعيا مع أطفالهما ارتباطا بيولوجيا أو عن طريق التبني، وهي أيضا جماعة دائمة مرتبطة عن طريق علاقات جنسية بصورة تمكن من انجاب الأطفال ورعايتهم، وتقوم على معيشة الزوجين معا وهما يكونان مع أولادهما وحدة متميزة (بوطورة، 2022، صفحة 476)

يمكن القول أن الأسرة المعاصرة في مجتمعنا اليوم تقلص حجمها وتغير شكلها، متأثرة بعوامل كثيرة كانت السبب في بروز وظائفها الحديثة واستقلال أعضائها داخل النسق الاجتماعي والثقافي الخاص بها.

6. النظريات السوسيولوجية المفسرة للأسرة:

شكلت الأسرة قضية هامة انصببت عليها الدراسة والاهتمامات، حيث أخذت جانبا من النظرية السوسيولوجية في تحليل ودراسة مختلف التطورات والتحولات الاجتماعية التي طرأت عليها من بين هذه النظريات: النظرية البنائية الوظيفية، نظرية التفاعلية الرمزية .

1.6. نظرية البنائية الوظيفية:

تعتبر البنائية الوظيفية من أكثر النظريات انتشارا فهي قائمة على فكرة مؤداها أن المجتمع مكون من أجزاء لكل منها وظيفة، وأن هناك تكاملا وتساندا بين جميع أجزاء البناء وترتكز على بناء الأسرة ووظائفها، من أهم روادها " تالكوتبارسونز"، "روبرت ميرتون"، غير أنه نجد جذور هذه النظرية في كتابات " إميل دوركايم"

إن النظرية البنائية الوظيفية لا تهتم بالبحث عن أصل الأسرة وتطورها، بل تنظر إليها بوصفها نسقا اجتماعيا ذا أجزاء مكونة يربط بينها التفاعل، والإعتماد المتبادل فضلا عن دراسة العلاقة بين الأجزاء والكل، وتهتم بدراسة أثرووظائف الأسرة في ديمومة الكيان الاجتماعي، كما تهدف إلى توضيح الترابط الوظيفي بين النسق الأسري، وبقية أنساق المجتمع الأخرى، وتركز على ضرورة الترابط المنطقي بين الأدوار الاجتماعية الأساسية التي تتكون منها لأسرة ومنها دور الأب، الأم، والابن والابنة، وعلى أثر هذه الأدوار على تطور الأسرة والجماعة والمجتمع الكبير، فهذه النظرية تهدف إلى دراسة السلوك الأسري في محيط إسهاماته في بقاء النسق الأسري. (بواب وحنك، 2019، صفحة 195)

ومن خلال هذه النظرية يشير البناء الاجتماعي للأسرة إلى الطريقة التي تنتظم بها الوحدات الاجتماعية والعلاقات المتبادلة بين الأجزاء، أما الوظيفة فهي الدور الذي يلعبه البناء الاجتماعي الشامل، فالأسرة تؤدي وظائف عديدة لأعضائها وأيضاً للمجتمع وبالرجوع إلى تعريفات الوظيفيين للأسرة نجد أن هناك اختلاف في تحديدهم لوظائفها، ويرى "ميردوك" في هذا الشأن أن عالمية الأسرة النواة ترجع إلى أنها تقوم بوظائف هي: التنشئة الاجتماعية، التعاون الاقتصادي، الإنجاب والعلاقات الجنسية، أما بخصوص وظائف الأسرة فيرى "بارسونز" أن استقرارها مؤكد كما هو الحال بالنسبة للتكيف الاجتماعي، فالأسرة تعمل على نقل القيم والقواعد المقبولة وأنماط السلوك القائمة، كما تتضمن تكيف الفرد لمطالب المجتمع والتآلف داخل الأسرة يعد الأفراد لأن يعملوا على الحفاظ على الأسرة والمجتمع، فالأسرة بالنسبة "لبارسونز" هي بمثابة نظام تندمج فيه نظم فرعية لايتسنى فهمها دون الرجوع إلى النظام الشامل باعتبارها نظاما فرعيا معرضة للتغيرات التي تطرأ على المجتمع الكلي، فالتأثيرات التي تحدث في الأسرة وردود الأفعال هي انعكاسات للظروف والقيم الثقافية الجديدة.

بالإضافة إلى ما ما قدمه "بارسونز"، فقد قدم "ميرتون" من الناحية السوسيولوجية فكرة "الخلل الوظيفي" داخل الأسرة حيث تحدث عن الإختلالات الوظيفية التي تهدد بناء الأسرة ونسقتها في المحافظة على عملية الاستقرار والمحافظة على النسق الأكبر للمجتمع. (قارة، 2012، صفحة 38.36)

حسب هذا الطرح السوسيولوجي للعالمين "بارسونز و ميرتون" نستنتج أن النظرية البنائية الوظيفية ساهمت في تفسير وتحليل البناء الوظيفي للأسرة وما يحدث فيها من إختلالات وظيفية، إلا أن هذه النظرية لا يمكن الجزم بما جاءت به كأساس ونسق وظيفي يبقى على حاله في مجتمعنا المعاصر خاصة في الأسرة الجزائرية الحالية التي تغيرت أغلب وظائفها على ما كانت عليه سابقا، وفشلت في المحافظة على ترابطها وتماسكها داخل المجتمع نتيجة ظهور العديد من المؤسسات التربوية ومختلف الوسائط الاجتماعية وتدخلها في العملية التنشئية للأسرة.

2.6. نظرية التفاعلية الرمزية:

تعتبر التفاعلية الرمزية من أكثر النظريات إستخداما في مجال علم الاجتماع الأسري خلال العشرين سنة الماضية، لأن تقلص حجم الأسرة قد مكن من إجراء بحوث معمقة على عمليات التفاعل داخل الأسرة، ذات منطلق نفسي إجتماعي من روادها "جورج هيربرت ميد" و "هربرت بلومر" وتركز التفاعلية الرمزية على دراسة

العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأبناء، فهي تنظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة لأن الشخصية في نظر رواد هذه النظرية ليست كيانا ثابتا بل هي مفهوم دينامي ، والأسرة هي شئ معاش ومتغير وتام، فهي تفسر الأسرة من خلال عمليات التفاعل وهذه العمليات تتكون من أداء الدور وعلاقات المكانة ومشكلات الإتصال، ومتخذي القرارات وعمليات التنشئة، حيث يركز أنصار هذه النظرية على كشف العمليات الاجتماعية التي تقوم داخل الأسرة وعلى أهمية المعاني والرموز وتفسيرها وتعريفات المواقف والتحقق من معاني أفعال الآخرين كما تركز على دور العلاقات الحميمة داخل الأسرة في التأثير على تفكير الفرد وعلى التفسيرات والمواقف التي يكونها، وكذا فكرة الريح والخسارة في توجيه سلوك الفرد، (قارة، 2012، صفحة 43.42)

كان لنظرية التفاعلية الرمزية دور كبير في الكشف على العلاقات الحميمة داخل الأسرة من خلال شكل العلاقات والتفاعلات التي تحدث بين الفرد وأعضاء أسرته التي يتعلم منها ويكتسب منها عدة أساليب تمكنه من معرفة دوره والشعور بذاته في إطار كنف الأسرة، ولكن ما نلاحظه اليوم من تغيرات في الأسرة الجزائرية المعاصرة والمجتمع الجزائري ككل، أن هذه العلاقات والتفاعلات داخل الأسرة تكاد تختفي بفعل التطورات التكنولوجية الحديثة التي جعلت من هذه الروابط مجرد مناسبة رسمية يؤديها الفرد حضوريا، وفي أغلب الأحيان عبر الهاتف حتى يقوم بالواجب فقط، فالتماسك والإلتزام الذي كانت عليها الأسرة التقليدية لم يبقى مهم لدى العديد من الأسر المعاصرة.

3.6. نظرية الصراع:

تعد نظرية الصراع من بين النظريات السوسيولوجية التي قامت بدراسة الأسرة، من أبرز ممثلي هذه النظرية العالم " كارل ماكس " و " إنجلز"، حيث حاول رواد هذه النظرية دراسة العلاقات الزوجية والوالدية بين أفراد الأسرة الواحدة، واعتبروا أن الصراع داخل الأسرة ما هو إلا شكل من أشكال استخدام القوة ضد الآخرين محاولين معرفة مصادر قوة كل فرد من أفراد الأسرة، وكيف يستغلها في التأثير على اتخاذ القرارات.

كما حاولت أن تحلل طبيعة البناء الأسري أو النظام الأسري في المجتمعات الرأسمالية، إذ حاولت الطبقات الرأسمالية إعادة وضع التشريعات الاجتماعية والإنتقادية والتلقائية من أجل حماية مصالحها وحرصها الشديد على امتلاك الثروة، والتحكم في وسائل الإنتاج، وبالتالي أصبحت الأسرة على أساس أنها الوحدة الاجتماعية المنتجة لسلع الرأسمالية الأساسية، وهي تزويد الطبقة الرأسمالية بالقوى العاملة الرخيصة، كما أن الطبقات العاملة لا تملك القدرة على المفاوضات في حالة تعرض أبنائها للطرد من العمل ، فهي الطبقة المسيطرة على الأجور وحجم عدد العمال، وهي من تطلب اليد العاملة ذات الخبرة المطلوبة باعتبارها السلطة المالكة التي تقرر من يبقى أو يرحل، (قارة، 2012، صفحة 41.40)

إن ماجاءت به نظرية الصراع من تفسير وتحليل لصراع الذي يحدث داخل الأسرة، خاصة الصراع بين الزوجين والذي فسره ماركس من خلال علاقات القهر والسيطرة والخضوع، بسبب تطور قوى الإنتاج بشكل متأخر وسيطرة الطبقة المالكة لوسائل الإنتاج الذي يقصد به الرجل دون المرأة أو العكس في إمتلاك وسائل

الإنتاج وبالتالي الحق في إتخاذ القرار، وهو ما نلاحظه اليوم في واقعنا أو بالأحرى في مجتمعنا الجزائري، فالأسرة المعاصرة اليوم لها متطلبات عديدة لتحقيق الإكتفاء في ظل المعاصرة، وأهمية دور كل فرد داخل هذه المؤسسة بتحقيق بعض الإمتيازات كالعمل وإمتلاك منزل وسيارة وغيرها من وسائل الإنتاج التي تسمح له بإتخاذ القرار داخل كنف بيت الزوجية (الأسرة)، ويحدث الصراع بسبب هذه الإمتيازات خاصة إذا كانت المرأة هي التي تتحكم في هذه المصادر ومسؤولية الإنفاق على عاتقها، فإن الرجل يبدأ بالإحساس بالدونية واختلاق المشاكل وإبراز سيطرته الذكورية عليها لتقليل من شأن زوجته حتى لا تتناول عليه أنها تعيله وأولاده، فتظهر عدة مشكلات وصراعات داخل الأسرة تؤدي بهم في نهاية المطاف إلى الطلاق وبالتالي إلى التفكك الأسري الذي يكون ضحيته الأبناء.

7. الخصائص والوظائف المتغيرة في الأسرة الجزائرية المعاصرة:

1.1.7. الخصائص الحديثة داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة:

تتميز الأسرة الجزائرية المعاصرة بعدة خصائص تشكلت نتيجة التغيرات والتحولات الإجتماعية التي مست كيانها وبنائها الاجتماعي أهمها:

1.1.7.1. تمتع أفراد الأسرة بالحريات الفردية العامة:

بما أن لكل فرد كيانه الذاتي الخاص به وشخصيته القانونية، لأن الأسرة الإنسانية ومنها الأسرة الجزائرية في تطورها فقدت صفتها كوحدة قانونية جمعية، فأصبح لكل فرد حق التملك في حدود النظام الاجتماعي والإقتصادي للدولة لأن الملكية لم تعد ملكية جمعية كما هو الحال في النظام الأسري القديم، ولكل فرد حق التصرف بحرية فهو المسؤول الأول عن تصرفاته فلم تبقى كما كانت مسؤولية جمعية. (سعداوى و زاوى، 2018، صفحة 235)

2.1.7. تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة:

حدثت عدة تحولات مجتمعية وثقافية خلال القرن العشرين في مختلف الأنظمة الاجتماعية، ومن المعروف أن الأنساق الاجتماعية تتأثر ببعضها، حيث تأثر النسق الثقافي بالثورة المعلوماتية التي ساهمت في تغير بعض الأنماط الثقافية الجامدة وبعض العادات والتقاليد التي تكرست لدونية المرأة وسيطرتها وخضوعها للعمل المنزلي المنحصر على الإنجاب والتنشئة الأسرية لأبنائها، إلا أن هذه الدونية تحررت منها المرأة في النصف الأخير من القرن العشرين بنزولها إلى ميدان العمل والخروج من القيود والضوابط الداخلية التي كانت تحكمها، وأصبح لها دور هام في مختلف المجالات وعنصرا إيجابيا في شتى المواقف الاجتماعية، بإظهار شخصيتها ومشاركتها في العديد من الأعمال التي كانت حكرا على الرجل القيام بها، بل وتمكنت من الإنفراد بتحديد قرارها في إختيار شريك حياتها والتخطيط لشؤون الحياة الزوجية، والتخلص من السلطة الأبوية التي كانت المهيمنة في الأسرة التقليدية (سعداوى و زاوى، 2018، صفحة 236)، فأصبحت المرأة صاحبة قرار في أغلب مناحي الحياة الاجتماعية وتغيرت أدوارها وأصبحت أغلب المهام إن لم نقل كلها داخل الأسرة المعاصرة إشتراكية بين الزوج والزوجة.

3.1.7. سيادة الإتجاهات الديمقراطية:

نتيجة إنتشار الأفكار الديمقراطية في المجتمع الجزائري عامة، وفي الأسرة الجزائرية خاصة حقق قدرا من المساواة والحريات وتكافؤ الفرص بين الأفراد وانتشار ثقافة التعليم العام والخاص، خاصة عندما أصبح التعليم إجباريا لكلا الجنسين، وبالأخص جنس المرأة التي كانت مهمشة ومضطهدة في الماضي بسبب عدم وعيها بأهمية الدراسة و الأثر الذي يتركه التطور العلمي في تغيير الرواسب الفكرية للفرد بسيطرت النظام الأسري التقليدي الذي كان سائدا بتعليم الذكر على حساب الأنثى، أما حاليا وفي ظل التطورات العلمية والتكنولوجية والتغيرات الثقافية والفكرية، شعرت المرأة بقيمتها وبحرية التعبير عن فكرها وأصبحت النزعة الديمقراطية مسيطرة على الأسرة، وأصبحت الصراحة والتفاهم الواضح هما العاملين المسيطران على مختلف إتجاهاتها. (سعداوى وزاوى، 2018، صفحة 236)

بالإضافة إلى ما سبق نضيف أيضا:

- إبتعاد الأسرة عن وحدتها القربانية، فلم تعد متماسكة كما كانت من قبل في الأسرة التقليدية حيث شهدت تحررا كبيرا لأفرادها، وأصبحت القربانية في الأسرة المعاصرة تمثل مصدر الفرد وحده، وربما من أسباب ذلك إنتقال الأسرة الجزائرية إلى المناطق الحضرية وإستقلالها عن مسكن الوالدين جعل الدرجة القربانية غير كافية لتحقيق التفاعل ضمن الوسط العائلي، فقد نمت علاقات أخرى مع الأصدقاء وزملاء في العمل والدراسة ومواقع التواصل الإجتماعي، فإن هذه العلاقات لم يعد لها طابع شكلي، وأخذت تكتسب الطابع الإنتقالي على أساس السمات المشتركة، فقد فقدت الأسرة الجزائرية المعاصرة نمط العلاقات والروابط الذي كانت عليه في الماضي كطابع إلزامي وضرورة تقتضيها صلة الرحم، وأصبحت تقوم على أساس مبدأ حرية واختيار الأفراد مما أحدث نوعا من البعد الاجتماعي على مستوى الروابط الأسرية. (حرايرية و طبال، 2018، صفحة 24)

- أيضا من الخصائص المتغيرة في الأسرة الجزائرية المعاصرة من ناحية السلطة عدة تحولات في نمط الأسرة ونظامها الاقتصادي والاجتماعي ، فنجد الأب العامل في المصنع أو الشركة أو المؤسسات التعليمية خاصة على مستوى الجامعة قد إكتسب علاقات اجتماعية ومهنية مختلفة غيرت من ذهنياته ورؤيته المنحصرة في حياته التقليدية المسيطرة، فيصبح هذا التغيير شاملا كل أعضاء الأسرة من خلال ديمقراطية التعليم التي غيرت من نوع التفكير الذي كان عليه الآباء سابقا، كما أن مجال التوظيف والعمل المأجور يعد أكبر مكسب والذي عمل على استقلالية الأفراد من السلطة الأبوية، بالإضافة إلى أن ظهور الدولة وممارستها حق الضبط الاجتماعي وتقديم الخدمات الاجتماعية ساعد الفرد من التحرر من القيود الأبوية، بالأخص لما أصبحت الدولة تتدخل في الحياة الأسرية ومثال ذلك أصبحت المصالح الإدارية تتكفل بعقود الزواج من خلال منح الشرعية لها بعدما كانت تتم بمباركة إمام المسجد، وضرورة وجود وثائق رسمية تحدد تاريخ المولود ونسبه (حرايرية و طبال، 2018، صفحة 24)، وهنا الدولة لعبت دورا كبيرا في تحرر الأفراد من السلطة الأبوية التقليدية.

على الرغم من السمات المتغيرة في الأسرة الجزائرية المعاصرة إلا أنها لا تزال محافظة على بعض من موروثها الثقافي الأصيل، وعاداتها المتجذرة داخل المجتمع الجزائري بحكم أنها دولة إسلامية تتبع منهج

الشريعة الإسلامية الحنيفة في تلقين أبنائها القيم والأعراف والمبادئ التي لا يمكن التخلي عنها عند بعض الأسر الجزائرية رغم التغيرات التي مست مختلف قطاعاتها تتمثل في :

- أنها أسرممتدة في عمومها، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك.
- لديها وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري.
- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه.
- المرأة تكسب احتراماً في عالم الرجال لكونها أما لذكر أو ذكور.
- ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطاً وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتماد على الذات.
- جعل البنت على درجة أقل من الرجل، والتعزيز لديها الهدوء والرقّة، وسلوك الطاعة والإنصياع، وتحضيرها للعمل المنزلي.

وفي هذا الصدد أيضاً يقول الباحث بن يغزر أن التغير الذي طرأ على المجتمع الجزائري قد مس سلم قيمه، فأصبح ما يسمى بصراع القيم بين جيلين "جيل الآباء الذي تربى وترعرع في أحضان المجتمع التقليدي، وربما عايش ثورة نوفمبر وفترة الاستقلال، وجيل الأبناء الذي ظهر للوجود في مجتمع الحداثة المغربية المتأثرة بالثقافة الغربية، فأصبح لكل جيل قيمه الخاصة لا تربطها أية علاقة. (ياسين، 2017، صفحة 151.152)

إن وجود خصائص وسمات جديدة في الأسرة الجزائرية المعاصرة سببه يكمن في انعدام الحوار الأسري الذي كان قائماً على أسس ومعايير مضبوطة داخل المجتمع بحد ذاته، باعتبار أن المجتمع لا يقبل أي سلوك مخالف لقواعده ونظمه، كذلك النظام الأسري يحافظ على مبادئه وبناءه حتى لا يصطدم مع المعايير التي وضعها المجتمع، وبالتالي فإن تغير بعض خصائص الأسرة الجزائرية نتيجته تغير خصائص المجتمع بسبب الاضطراب والخلل واللاتوازن الذي أصاب البناء الاجتماعي ككل وأحدث تغيراً في وظائفها.

8. الوظائف الحديثة في الأسرة الجزائرية المعاصرة :

نظراً لخصوصية كل مجتمع اختلفت وظائف الأسرة من مجتمع لآخر وحتى داخل المجتمع الواحد، لذلك نجد الكثير من علماء الاجتماع والعائلة يختلفون في تصنيف وظائف الأسرة وتحديدها بين ما هو تقليدي وحديث، بسبب التغير الحاصل في بناء الأسرة ووظيفتها، حيث فقدت الأسرة الجزائرية المعاصرة الكثير من الوظائف نتيجة عدة عوامل منها خروج المرأة للعمل، وظهور المؤسسات البديلة التي تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية المتمثلة في دار الحضانة والمدرسة والمسجد والنادي ومختلف وسائل التواصل الاجتماعي .

1.8. الوظيفة البيولوجية :

يعد ضمان تزويد الأسرة بأعضاء جدد من أهم وظائف الأسرة، والقيام بهذه الوظيفة يتطلب تنظيم النشاط الجنسي، حيث توجد في كل المجتمعات الإنسانية قيود على ممارسة الاتصال الجنسي بين الذكور والإناث، والاستثناء الكوني الوحيد الذي يجعل هذا الإتصال مشروعاً ومقبولاً اجتماعياً، وبالتالي تكون نتائجه شرعية في كل مكان هو عندما يتم بين الزوج وزوجته. أما تحديد من يجوز ومن لا يجوز الاتصال الجنسي بينهم فذلك أمر يختلف من ثقافة إلى أخرى ومن زمن إلى آخر. فعلى الرغم مما أصاب الأسرة

الجزائرية من تقلص في وظائفها وأدوارها، إلا أنها ما زالت نظاما أساسيا في المجتمع لا يمكن تعويضه أو الاستغناء عنه، فعن طريقها يستمر ويبقى الكائن الإنساني وذلك من خلال وظيفتها البيولوجية المتمثلة في الإنجاب، وما يسبقه من علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الإنساني، ولقد ظلت هذه الوظيفة قائمة في الأسرة على مدار التاريخ رغم تعرضها لعمليات تنظيمية متأثرة بالمتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، إذ تتوقف عملية الإنجاب على العمر الزمني الذي يصله الزوجان، وقد يحدد رسميا بالقانون أو بطريقة غير رسمية، وأصبح لكل من الرجل والمرأة في عدد من الدول الحق المطلق في زيادة أو تحديد عدد أطفالها حسب ما يرغبان فيه بفضل العلم الحديث، حيث يعد إنجاب الأطفال بطريقة منظمة على فترات متباعدة راجع لاعتبارات صحية تتعلق بالأم والطفل، فهي طريقة معينة في الحياة يشعر فيها الفرد بالمسؤولية الكاملة نحو نسله وإنجابه، فالتغير الذي طرأ على الوظيفة البيولوجية إتجه نحو الإنجاب بوضعه في إطار تنظيمي تراعي فيه صحة الطفل والظروف المحيطة بنشأته، فالأسرة الحديثة تميل غالبا إلى صغر حجمها من خلال تحديد عدد الأطفال، عن طريق زيادة إقبالها على استعمال وسائل منع الحمل من حبوب كيميائية وتقنيات طبية حديثة، وهو ما يدل على مدى التغير الثقافي التي لحق بالأسرة و تخليها عن التصورات الدينية الشائعة، والأحكام المسبقة، حيث كان رجال الدين ينظرون إلى وسائل منع الحمل على أنها منافية لقواعد الدين، (عطوب و حنطابلي، 2019، صفحة 568.569)

حقيقة أن التطور الطبي والتكنولوجي والثقافي الذي واكب المجتمع الجزائري المعاصر وبالخصوص الأسرة الجزائرية، أحدث تغيرات جذرية في بنية الأسرة وتكوينها، حيث أصبح قرار إنجاب طفل مسألة يقررها المجتمع ويتدخل فيها من خلال حيثيات النظرة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية التي تحتم على الوالدين تحديد عملية الإنجاب، وخاصة عندما شغلت المرأة عدة أدوار خارج بيت الزوجية وعدم توفيقها بين جميع المسائل الأسرية الموكلة إليها كضرورة لا يمكن تجاهلها.

2.8. الوظيفة الاقتصادية:

تمثل الأسرة وحدة اقتصادية يعمل جميع أفرادها لتحسين دخلها، فقد كانت الأسرة القديمة تعتمد على ذاتها في تأمين الطعام من خلال تنظيم العمل والإنتاج الجماعي واعتمادها على الزراعة والصيد و الحرف، وإعداد الأجيال لأعمالهم المستقبلية، إلا أن الأسرة الحديثة لم تعد تقوم بهذه الوظائف بسبب التقدم الصناعي ونقل عمليات الإنتاج إلى المعامل، و أضى أفراد الأسرة يعملون أفرادا وليس كوحدة إنتاجية، ويأخذون أعمالا ومهن تختلف عن أعمال ومهن الآباء، وبذلك حدث الانفصال بين الأسرة والعمل وضعف وحدة العاطفة داخل الأسرة، وبالتالي خسرت الأسرة مسؤولياتها الاقتصادية والتربوية إلى حد ما، سواء ما تعلق بالمهارات أو التدريب والعمل (عواشيرة، صفحة 115).

رغم أن طبيعة الحياة الحديثة أجبرت أفراد الأسرة على العمل والسعي خارج محيطها وانتقالها من وظيفة الإنتاج إلى وظيفة الاستهلاك، إلا أن هذا التحول سمح للأسرة من إقامة روابط جديدة، وعلاقات اقتصادية مكنت أفرادها من تحقيق استقلالهم الاقتصادي، ولم تعد الأسرة المكان الوحيد لإشباع حاجاتهم المادية، ورغم هذا التحول في الوظيفة الاقتصادية إلا أن الأسرة لا تزال تسعى جاهدة إلى توفير متطلبات أفرادها.

(حرايرية و طبال، 2018، صفحة 24) ، وبالتالي فإن التغير الذي طرأ في البناء الاقتصادي للأسرة المعاصرة، قام بعرقلة عجلة التنمية في المجتمع المحلي، وخاصة عند استبدال الأشخاص بالماكينات ساهم بشكل خطير في ظهور سلوكيات إنحرافية، وجرائم مالية واقتصادية كالإختلاس والنصب والتهريب وغسيل الأموال تهدد أمن المجتمع وإستقراره.

3.8. الوظيفة الاجتماعية:

تتجلى هذه الوظيفة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يقوم بها الأهل، حيث كانت ولا تزال الأسرة أنجع سلاح يستخدمه المجتمع في عملية التطبيع الاجتماعي ونقل التراث الاجتماعي من جيل إلى جيل آخر، معناه أن تعليم الفرد وإدماجه في ثقافة مجتمعه وإتباعه لتقاليده، حيث يتوقف أثر الأسرة في عملية التطبيع الاجتماعي على عدة عوامل من بينها الوضع الاجتماعي والاقتصادي للأسرة والمستوى الثقافي لأفرادها، إضافة إلى حجمها وما مدى تماسكها وإستقرارها سواء في علاقة الوالدين فيما بينهم أو في علاقتهم مع أبنائهم، أو حتى في علاقة الأبناء بعضهم ببعض، فوظيفة التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، والتي تتمثل في نقل الموروث الثقافي للمجتمع عبر الأجيال المتعاقبة من أهم وظائف الأسرة التي لم تتغير، حيث لا تزال الأسرة في كل المجتمعات تمارس هذه الوظيفة لاسيما وأن الأطفال بعد ولادتهم يبقون مع أسرهم لسنوات عديدة، فهي المسؤولة على تربية وتنشئة أبنائها منذ الصغر حتى سن النضج، إذ تتولى تلقينهم التراث الاجتماعي والخبرات والمهارات المختلفة لتكوين شخصيتهم، غير أن عوامل التغير التي شهدتها المجتمع، ساهمت بنقل العديد من جوانب التنشئة الأسرية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس العامة والخاصة ورياض الأطفال والنوادي...وغيرها (عطوب و حنطابلي، 2019، صفحة 571.570) من المؤسسات الاجتماعية الحديثة التي تشكلت وتأسست في المجتمع نتيجة التحولات الاجتماعية.

فالأسرة الجزائرية المعاصرة بالرغم من محاولة محافظتها على بعض عاداتها وتقاليدها وقيمها في تنشئة أبنائها، إلا أن المؤثرات الإعلامية والثقافية ساعدت في انتقال النماذج الثقافية الحديثة خاصة الغربية على مجتمعاتنا العربية وقيمنا الأصيلة، وذلك بانتشار الأطباق اللاقطة أو "satellite" بصورة كبيرة وتعرض الفئات العمرية جميعها خاصة الشباب والأطفال للإعلام الوافد عبر الفضائيات، بالإضافة إلى استخدام شبكة المعلومات الدولية " الأنترنت "، وكل ذلك جعل الأسرة المعاصرة غير قادرة على ملاحقة أبنائها وتوجيههم، بالإضافة إلى ذلك أيضا الزيادة في نسبة البطالة وانعدام الدخل المالي الذي يوفر لهم الأمن والاستقرار، مما هز كيان الأسرة التي بدأت تعرف خللا في أداء وظائفها وأدوار أعضائها. (سعيد بشيش، 2014، صفحة 157)

إن التغير الذي أصاب الأسرة المعاصرة بنائيا ووظيفيا بوجود المؤسسات الاجتماعية كالمدرسة ودور الحضانة والزوايا القرآنية والمساجد وغيرها، كانت البديل في تنشئة الأطفال وتربيتهم، مما إختلط على الطفل النموذج الأمثل الذي يقتدي به، فنجد أن الأسرة المعاصرة تتساهل مع أبنائها في ضبطهم والتحكم فيهم بسبب انشغال الوالدين بالعمل وارتباطات أخرى ، وتترك لهم المجال المفتوح والحرية التامة في

تصرفاتهم بحكم الإنفتاح الثقافي والتغير الاجتماعي، فينشؤون تنشئة اجتماعية متذبذبة تقودهم إلى فعل تصرفات وسلوكيات وانحرافات خطيرة .

4.8. الوظيفة النفسية:

هذه الوظيفة لها دور كبير في تحقيق الرعاية النفسية للطفل التي لا يمكن أن يجدها إلا في أحضان أسرته، لأنه يبقى بحاجة إلى الشعور بالأمن والتقدير طول مراحل تكوينه ونموه، وعن طريق تفاعله بين جميع أفراد مجتمعه يلقي العطف والحنان الذي يساعده على النمو الكامل والسليم، كما تكمن في توفير الدعم النفسي للأبناء وذلك بمراعاة مرحلتى الولادة والإنجاب وخصوصية احتياجات كل مرحلة. (حرايرية و طبال، 2018، صفحة 23)

ونلاحظ أن هذه الوظيفة حدثت فيها عدة اضطرابات على مستوى الأسرة المعاصرة بسبب الصراعات والخلافات التي تحدث بين الزوجين، يكون ضحيتها الأبناء وما يعانونه من الخوف والقلق، يجعلهم محبطين ومتوترين، مما يتولد عندهم الشعور بالحقد والكراهية، فيبدؤون بممارسة العنف ضد الآخرين، وحتى ضد أنفسهم في حالة عدم تغليبهم على الآخر، وبالتالي تعرضهم إلى عدة نكسات نفسية خطيرة تدفع بهم إلى عدة أخطاء وسلوكات غير سوية تؤدي بحياتهم إلى التهلكة والسجن.

5.8. الوظيفة التعليمية:

يتمثل دور الأسرة في الإشراف ومتابعة أفعالها في الواجبات المدرسية المنزلية وفهم الدروس، ويمكن القول أن الوالدين هما الذين يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، وذلك عن طريق مساعدة أبنائهم في استذكار الدروس، حيث أن درجة تعليم الوالدين هنا لها تأثير كبير على مستوى التحصيل، ويمكن إجمال بعض الحقائق الخاصة بالوظيفة التعليمية، كون دور الأم المتعلمة يتعاظم أكثر من دور الأب في الإشراف على تعليم الأبناء وأداء واجباتهم المدرسية وتهذيب سلوكياتهم وحمايتهم من الانحراف في نمط المجتمع المعاصر أكثر من المرأة الأمية، إلى جانب قيم الإخوة الكبار بمهمة الإشراف ومتابعة إخوتهم الصغار خصوصا في الطبقات الفقيرة. (بريقل، صفحة 671)

ولكن في ظل التحولات الاجتماعية التي لم يسلم منها المجتمع الجزائري، ولم تسلم منها المنظومة التعليمية أصبح من الضروري على الأسرة الجزائرية المعاصرة توفير جزء كبير من دخلها لإنفاقه على أبنائها في ما يعرف بالدروس الخصوصية، حيث انتشرت هذه الظاهرة بشكل كبير ولاحقت استحسانا من قبل الأسر وحتى المعلمين كمهنة خاصة ودخل إضافي خارج إطار المؤسسة الرسمية المتمثلة في المدرسة، بل وأصبح من الواجب على الأسرة المعاصرة توفير ميزانية خاصة بالتعليم والتكوين وتعلم اللغات في مراكز ومؤسسات خاصة، مما أثقل كاهل الأسرة من الناحية الاقتصادية بتوجيه أبنائها إلى البحث عن عمل كحل بديل عن الفشل في الدراسة، ومنه مواجهة مشكلة البطالة وما ينجر عنها من مشكلات اجتماعية أخرى تهدد حياة الفرد والمجتمع . وبالتالي تدهور الأوضاع الأسرية وتفشي الكثير من الأمراض والأزمات والسلوكيات الإنحرافية والإجرامية كالإدمان على المخدرات أو الإتجار بها لتحقيق اللذة أو تلبية متطلباتهم واحتياجاتهم التي يتطلعون إلى تحقيقها في العصر الجديد.

9. خاتمة :

تعتبر الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تعد الفرد وتهيئه لحياته المستقبلية، فهي تساهم في البناء الاجتماعي والمحافظة على قواعده وأساسه وقوانينه، لكن ما أصبحت عليه الأسرة المعاصرة في الوقت الحالي نتيجة التحولات والتغيرات الاجتماعية غير من مفهوم الأسرة في شكلها، ووظائفها وسماتها، بسبب عدة عوامل متداخلة أدت إلى ظهور فجوة كبيرة على مستوى قيامها بوظائفها المتعارف عليها داخل المجتمع الواحد، حيث أثرت التطورات التكنولوجية والوسائل الإعلامية وما تحمله في طياتها من ثقافة دخيلة على مجتمعنا الجزائري وبالأخص على الأسرة الجزائرية، من خلال تدخل مؤسسات أخرى تقوم بعملية التنشئة الاجتماعية واستحداث النماذج الغربية والاقتداء بها في تربية وتنشئة الأبناء، وظهور بوادر الخطر والصراع الثقافي والاجتماعي بين ما هو تقليدي ومعاصر.

إلا أن الأسرة تبقى المؤسسة الأم ولا يمكن الاستغناء عنها بأي شكل من الأشكال، مهما حدث من تغيرات أو تطورات في المجتمعات البشرية على مر العصور والأزمنة فهي المصدر الأول للإنجاب والأساس في عملية الضبط الداخلي للأبناء وتلبية احتياجاتهم الأساسية بالتوجيه والمتابعة.

المراجع

1. édition dalloz édition : paris. sciences sociales. (2000). beitone Alain
2. أبو النصر مدحت محمد . (2020). الخدمة الاجتماعية في مجال رعاية الأسرة والطفولة (المجلد 1). المنصورة: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
3. السعيد عواشيرة. (بلا تاريخ). الأسرة الجزائرية... إلى أين ؟ مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية.
4. العمري عيسات. (بلا تاريخ). التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية قراءة سوسيو- ثقافية لمظاهر ودلالات التغير القيمي. الآداب والعلوم الاجتماعية.
5. آمنة ياسين. (2017, 12). علاقة خصائص الأسرة الجزائرية بأساليب التنشئة الاجتماعية للأبناء في ضوء إرهابات العولمة الثقافية. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية.
6. حنان بوطورة. (2022, 12 02). الأسرة النواة في زمن العلاقات الاجتماعية السائلة. مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية (08)، صفحة 476.
7. خيرة لكحل. (بلا تاريخ). نمط الأسرة وأثره على أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية (دراسة لعينة من الأسر بمدينة الجلفة). صفحة 211.
8. رضوان بواب، و فتيحة حنك. (جوان، 2019). أساليب التنشئة الأسرية والتفاعل الاجتماعي للطفل-دراسة ميدانية على بعض الأسر بولاية جيجل-. مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي (06).
9. زكي أحمد بدوي. (1983). معجم المصطلحات للعلوم الاجتماعية. بيروت: مكتبة لبنان.

10. زهرة سعداوى، و فاطمة الزهراء زاوى. (6, 2018). التحولات السوسيوقائفية داخل الأسرة الجزائرية المعاصرة، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية (20).
11. ساسية قارة، (2012). الأسرة والسلوك الإنحرافي للمراهق-دراسة ميدانية على عينة من تلاميذ التعليم الثانوي بثانوية كل من: أحمد باي وعبد الحميد ابن باديس-بولاية قسنطينة-، (كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المحرر) قسنطينة- الجزائر، جامعة منتوري قسنطينة.
12. عبد الباقي زيدان، (1980). الأسرة والطفولة، القاهرة: مكتبة النهضة العربية.
13. عبد العزيز خواجه، (2005). مبادئ في التنشئة الاجتماعية، الجزائر: دار العرب للنشر والتوزيع.
14. عتيقة حرايرية، و نعيمة طبال، (6, 2018). مراحل وخصائص تطور الأسرة الجزائرية من أجل فهم وتفسير التحولات الحاصلة، مجلة هيروودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية.
15. فريدة سعدي بشيش، (26 جوان، 2014). أساليب التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية ودورها في جنوح الأحداث: دراسة ميدانية على "مصلحة الملاحظة والتربية بالوسط المفتوح" "S.O.E.M.O" نموذجاً، المجلة الأردنية للعلوم الاجتماعية (7).
16. كريمة عطوب ، و يوسف حنطابلي، (6, 05, 2019). أثر التحولات السوسيوقائفية للمجتمع الجزائري على بنية الأسرة الجزائرية وتجلياتها الإغترابية، حوليات جامعة الجزائر 1 (الثاني).
17. محمد محمد عبد الفتاح، (2009). ظواهر ومشكلات الأسرة والطفولة المعاصرة، الإسكندرية: أبو الخير للطباعة والتجليد.
18. محمد مسفر القرني، و سهير عبد الحفيظ الغالي، (2004). العلاج الأسري ومواجهة الخلافات الأسرية (المجلد 1). الرياض: مكتبة الرشد ناشرون.
19. هاشمي بريقل، (بلا تاريخ)، التحضر والأسرة الجزائرية.